رعاية الإنسان

obeikandl.com

obeikandl.com

رعايته جينياً

تتجلى جوانب التربية الإسلامية للإنسان في كل مراحل عمره فتعهده بالرعاية وهو جنين قبل ولادته ، فهذا النبى- ﷺ - يأمر بحسن اختيار الزوجة حرصاً على سلامة النسل وتكوين أسرة قوية قادرة على خدمة الوطن ، فقال-عليه السلام -:" تخيروا لنطفكم فإن العرق دساس " وقوله :" اغتربوا لاتضووا "

ورعايته طفلاًوصبياً :-

حيث أوصى النبي- ﷺ - بتسمية المولود باسم حَسَن يشرفه بين الناس ، وكان-عليه السلام - يفضل التسمية بعبد الله وعبد الرحمن :

" عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال : قال رسول الله- ﷺ -،إن أحب أسمائكم إلى الله عبدالله وعبد الرحمن " [1]

ويستحب التسمية بأسماء الأنبياء لما فيهم من طيب الصفات وكريم الأخلاق وصالح الأعمال ، وكذلك التسمية بأسماء الصالحين " وتكره التسمية بما فيه تنفير للقلوب لمعانيها أو ألفاظها . . لما تثيره من سخرية وإحراج لأصحابها . . ومنها : حرب ، مرة ، خنجر ، فاضح ، حنس ، قردان ، كلب ، كليب .

قال أبو داود رحمه الله تعالى : " وغير النبي- ﷺ - اسم العاص وعزيز عتلة وشيطان والحكم وغراب وحباب وشهاب فسماه هشاماً سَلْماً وسمى المضطجع : المنبعث ، وأرضا تسمى عفرة سماها : خضرة ، وشِعْب الضلالة سماه شِعْب الهدى " [2]

كما حرص القرآن الكريم على صحة الطفل وقوة بنيانه بإرضاعه الفترة اللازمة لاكتمال غوه ، قال تعالى :

﴿ ۞ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ .... ﴾ [البقرة:٢٣٣]

١- رواه مسلم في صحيحه في كتاب الآداب (٢١٣٢) .
٢- سنن أبي داود (٢٤٣/٥) .

وقد ثبت علمياً أن الرضاع لمدة عامين مهم حداً إذ يساعد على نمو الطفل ووقايته من الأمراض وحمايته من الجراثيم وما يشوه أعضاءه.

ولأن الطفل مولود على الفطرة ، فقد أوصى القرآن بتأديب الصبي وتهذيب خلقه ، وتعويده حسن الصفات ومكارم الأخلاق :

" اعلم أن الطريق في رياضة الصبيان من أهم الأمور وأوكدها ، والصبي أمانة عند والديه . . وصيانته بأن يؤدبه أبوه ، ويهذبه ، ويعلمه محاسن الأخلاق ويحفظه من قرناء السوء . . " وينبغي أن يعلم طاعة والديه ومعلمه ومؤدبه ومن هو أكبر منه سناً ويخوف من السرقة وأكل الحرام ، ومن الخيانة ، والكذب والفحش وكل ما يغلب على الصبيان " [1]

وتبدأ تربية الطفل بتعليمه القرآن الكريم وترغيب الطفل فيه ، فعن عثمان بن عفان قال : قال رسول الله- ﷺ -:"خيركم من تعلم القرآن وعلمه " [2]

وعن عائشة- رضي الله عنها - قالت : قال رسول الله- ﷺ - :" الذي يقرأ القرآن وهو ماهر به مع السفرة الكرام البررة والذي يقرؤه وهو شاق عليه فله أجران " [3]

تعليم الصبي الآداب الإسلامية :-

كان النبي- ﷺ - القدوة في تعليم المسلمين ، وكان حريصاً على تلقينها المسلمين ليكونوا قدوة لأولادهم ، فقد أوصى بالتسمية قبل البدء في الطعام مع الأكل باليمين :

" قال- ﷺ -: يا غلام سم الله وكل بيمينك " [4]

كما أوصى بحمد الله بعد الفراغ من الطعام :

١- إحياء علوم الدين للغزالي (٦٢:٣) بتصرف .
٢- رواه البخاري في صحيحه في كتاب التفسير (٤٩٣٧) .
٣- رواه البخاري في صحيحه في كتاب التفسير (٤٩٣٧) .
٤- رواه البخاري في صحيحه في كتاب الأطعمة (١٠٦٤) .

" قال -ﷺ-إذا فرغ من طعامه قال : " اللهم أطعمت وأسقيت وأغنيت وأقنيت وهديت وأحييت فلك الحمد على ما أعطيت "[1]

كما أوصى بتعليم الطفل الاستئذان في داخل المنزل في الأوقات الثلاثة التي يخلد فيها الإنسان إلى الراحة ويتخفف من ثيابه ، قال تعالى:-

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسۡتَـٔۡذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ وَٱلَّذِينَ لَمۡ يَبۡلُغُواْ ٱلۡحُلُمَ مِنكُمۡ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٖۚ مِّن قَبۡلِ صَلَوٰةِ ٱلۡفَجۡرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعۡدِ صَلَوٰةِ ٱلۡعِشَآءِۚ ثَلَٰثُ عَوۡرَٰتٖ لَّكُمۡۚ لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ وَلَا عَلَيۡهِمۡ جُنَاحُۢ بَعۡدَهُنَّۚ طَوَّٰفُونَ عَلَيۡكُم بَعۡضُكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٥٨ وَإِذَا بَلَغَ ٱلۡأَطۡفَٰلُ مِنكُمُ ٱلۡحُلُمَ فَلۡيَسۡتَـٔۡذِنُواْ كَمَا ٱسۡتَـٔۡذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٥٩ ﴾ [النور:٥٨:٥٩]

وكذلك الاستئذان مع السلام إذا دخل بيتاً أو مكاناً غير بيته .

قال تعالى :-

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۖ .... ﴾ [النور:٢٧]

ومن آداب المجلس التي حرص معلم البشرية على تعليمها صحابته:-

- أن يلقى السلام عند الدخول .
- أن يجلس حيث ينتهي به المجلس .
- ألا يقيم أحداً من مكانه ليجلس بدلاً منه .
- أن يفسح في المجلس للقادم .
- ألا يتكلم إلا إذا طلب منه .
- أن يتكلم بصوت واضح مسموع .

١- صحيح رواه أحمد (٤/ ٦٢) .

- أن يختم المجلس بالدعاء والاستغفار.
- عن جابر بن سمرة قال : " كنا إذا أتينا النبي- ﷺ - جلس أحدنا حيث ينتهي "[1]
- وعن عبد الله بن عمر- رضي الله عنهما - قال : قال رسول الله- ﷺ -: " لا يقيم الرجل الرجل من مجلسه ثم يجلس فيه ولكن تفسحوا وتوسعوا " [2]
- عن أبي برزة الأسلمي قال : كان رسول الله- ﷺ - يقول بآخرة إذا أراد أن يقوم من المجلس : " سبحانك اللهم وبحمدك ، أشهد أن لا إله إلا أنت ، أستغفرك وأتوب إليك " فقال رجل يا رسول الله إنك لتقول قولاً ما كنت تقوله فيما مضى ، فقال : كفارة لما يكون في المجلس " [3]

ولو تأملنا هذه الآداب الطيبة في المجلس لوجدنا تحفظ للمكان هدوءه واستقراره ، وتحفظ للحاضرين مكانتهم فيتم المراد من المجلس على خير وجه من إنصات وأدب في الحديث ومراعاة لأقدار الموجودين ، ثم الانصراف في سلام واطمئنان كما بدأ المجلس بسلام واطمئنان .

التربية القرآنية والرعاية في مرحلة الشباب :

انظر إلى جوانب التربية وأصولها في هذه المرحلة المهمة من العمر تجدها متعددة :-

- فقد حرص على السلامة البدنية والقوة للشاب،يقول المعصوم- ﷺ -: " المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف ، وفي كل خير " .

وهو في هذا الإطار يحث على ممارسة الرياضة لما لها من آثار بالغه في المحافظة على سلامة البدن وقوته ، وقد كان النبي- ﷺ - يشجع الشباب عليها

١- صحيح رواه أبو داود (٤٨٢٥) .
٢- رواه البخاري في صحيحه في كتاب الاستئذان (٦٢٦٩) .
٣- حسن رواه أبو داود في سننه في كتاب الأدب (٤٨٥٩) .

ويحثهم على الرمي ، كما كان عمر بن الخطاب يحث على تعلم السباحة والرماية وركوب الخيل .

- حث الشباب على تلقي العلم وإعمال العقل ، وذلك النهج القرآني حرصاً على أهمية الإنسان ليكون خليفة الله في الأرض ، يعمرها ويرقى بها ، كما يرفع من قيمة دور العلم والمعاهد وينزلها منزله المساجد وليبرز قيمة العلم ومكانته ، يروي قصة بني إسرائيل الذين اعترضوا على نزول طالوت ملكاً عليهم من عند الله معللين لهذا الاعتراض بأنه لم يؤت سعة من المال ، فنزل الهدي القرآني يصحح لهم فساد ما يعتقدون مبيناً عدم فائدة المال الذي لا يرفع من قيمة الإنسان .

يقول تعالى:-

﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ۚ قَالُوٓا۟ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ ۚ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ ۖ وَٱللَّهُ يُؤْتِى مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٧﴾ ﴾ [البقرة:٢٤٧]

وهذا داود وسليمان يشكران ربهما أن من عليهما بنعمة العلم :

﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ عِلْمًا ۖ وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥﴾ ﴾ [النمل:١٥]

وبين منزلة العلماء وأنهم أكثر عباد الله خشية وتدبراً لما يرون من آيات الله وقدرته في الكون :

﴿ ... إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ... ﴾ [فاطر:٢٨]

ويقارن بين العالم والجاهل ، وأن الحياة بغير علم واعتقاد موت وهلاك ، يقول تعالى:-

﴿وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ﴿١٩﴾ وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ ﴿٢١﴾ وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ ﴿٢٠﴾ وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَآءُ ۖ وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِى ٱلْقُبُورِ ﴿٢٢﴾﴾ [فاطر:١٩:٢٢]

وفي إطار التربية الإسلامية السليمة يحرص على عفة الشاب وحسن سيرته في الحياة فيدعوه إلى الزواج وتكون الأسرة السليمة :

قال-ﷺ-: " يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ، فمن لم يستطع فعليه بالصوم ، فإنه له وجاء "

وفي قصة يوسف-عليه السلام- المثال والقدوة في طهارة النفس والعفة ومراقبة الله سبحانه وتعالى ، والعمل بمنهجه السليم ، حيث نلمح في هذه القصة المباركة كثيراً من الدروس والعبر منها :-

- التوكل على الله ، والإيمان بأنه لن ينال الإنسان إلا ما هو مقدر له .
- أن الله ينصر الحق دائماً .
- مراقبة الله-عزوجل- في السر والعلن .
- اجتناب ما نهى الله عنه والبعد عن المحرمات .
- الحرص على عفة النفس وطهارة الروح .
- أن الله يحفظ أنبياءه ويعصمهم من الوقوع في الخطأ.

ولم يكن التوجه القرآني خاصاً بالشاب دون الفتاة ، فقط نزل شاملاً يخاطب الجميع ذكراً أو أنثى .

قال تعالى:- ﴿ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۚ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٠﴾ وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ هُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِعِبَادِهِۦ لَخَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ﴿٣١﴾ ﴾ [فاطر: ٣٠:٣١]

وكما أوصى الشاب بالعفة وطهارة النفس والابتعاد عن المحرمات كذلك أمر الفتاة بالاحتشام في ثيابها ، وأن تحرص على إخفاء مفاتنها ، وأن تجعل على زينتها لزوجها ، وأن تعتدل في مشيتها ، وتحرص على الاحتشام في مظرها وفي قولها ، وأن تلقن ذلك لأبنائها وبناتها عندما تصير أما وزوجة .

والمنهج التربوي القرآني بذلك يقرر أهمية الفتاة وعظمة ما تقوم به من دور في خدمة الأسرة والمجتمع المسلم الصالح .

obeikandl.com